المقدمة

هذه دراسة في الشعوبية التي قامت كحركة مناهضة للأمة العربية إثر ظهور الإسلام وقيام دولته العربية .

لقد تولت الدولة العربية حمل رسالة الإسلام ، وعملت على تحرير البلاد العربية من النفوذ البيزنطي والفارسي ، وتقدمت خارج الأرض العربية تبشر بالإسلام وتسعى لهداية الناس ، فاصطدمت بشعوب كثيرة ، وقامت في وجهها حركات مقاومة عنيفة كانت قوتها تتناسب طرديًا مع قوة تلك الشعوب ودرجة وعيها ، فكانت هذه المقاومة على أشدها في البلاد الإيرانية التي ورثت حضارة متقدمة وحكمًا منظمًا وديانات ثنوية معقدة ، كما كانت لهذا الشعب مصالح واسعة في العراق واليمن انتهت إثر عمليات التحرير العربية .

لقد تمكنت المقاومة من صهر معظم حركات المقاومة الأخرى وصبغها بصبغة فارسية ، ولذلك اقتصرت هذه الدراسة على المقاومة الفارسية؛ لأنها المقاومة التي واصلت المعركة إلى مداها الأخير وكانت لها أهداف خاصة بها توسلت بكل الوسائل في سبيل تحقيقها .

لقد كان للشعوبية آثار بعيدة في تاريخ العرب تمثلت في جوانب عدة من حياتهم ، فقد استغلت الشعوبية التدوين أوسع استغلال فوضعت الكتب في تشويه آثار العرب وتاريخهم ودينهم، وكانت وراء معظم الأحداث التي واجهت الأمة العربية وعملت على محاربتها .

وهكذا وجدت نفسي وأنا أبحث في موضوع الشعوبية أدور في حلقة

مفرغة كبيرة تبدأ من نقطة التصادم بين الدولة العربية والدولة الإيرانية ثم أعود إلى ذات النقطة التي ابتدأت منها .

لقد امتدت ساحة المعركة بين الأمة العربية والشعوبية على رقعة واسعة امتدت من الحجاز إلى خراسان عبر بلاد العراق كما تمثلت في بلاد الشام واليمن والعراق معرجة إلى شمال أفريقيا والأندلس وفي مناطق أخرى حيث يقيم الموالي .

وعلى الرغم من قوة المعركة التي أثارتها الشعوبية والنتائج البعيدة التي أسفرت عنها ، فإن معظم مؤلفات الشعوبية قد فقدت في حومة المعركة بين العروبة والشعوبية ، ولم يبق منها ما يعبر عن رأي الشعوبية بصورة مباشرة سوى أبيات من الشعر متناثرة هنا وهناك في بعض الدواوين الشعرية ، إلى جانب أقوال وآراء متفرقة في بعض كتب الأدب والمثالب كما في كتاب النقائض وكتاب العقيقة لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، يضاف إلى ذلك بعض الآراء التي ذكرها الكتاب العرب في مؤلفاتهم من أجل مناقشة هذه الآراء وتفنيدها والرد عليها ، كما فعل الجاحظ في البيان والتبيين وابن قتيبة في كتاب العرب والخياط المعتزلي في كتابه الانتصار، والتوحيدي في كتاب الإمتاع والمؤانسة وغيرهم ، ولا نستطيع الجزم بأن هذه الآراء المنسوبة إلى الشعوبية قد نقلت عنها بصورة صحيحة دون تحريف .

لقد قسمت هذا البحث إلى أربعة فصول :

تناولت في **الفصل الأول** منها أسباب قيام الحركة الشعوبية ، وقد وجدت أن قيام هذه الحركة يرجع إلى عاملين أساسيين هما الحضارة الإيرانية التي كانت تبعث في شعوبها الثقة والوعي وتثير فيهم روح التحدي في وجه القوى المناوئة له ، والعامل الثاني هو الإسلام الذي تسبب في قيام الدولة العربية وأدى إلى ازدهار الحضارة العربية التي اصطدمت مع الحضارة الإيرانية بصورة مباشرة فأدى ذلك الاصطدام إلى إزالة السلطان

الإيراني ، فكان لهذا الانتصار العربي رد فعل عنيف أدى إلى قيام حركة مقاومة في وجه الأمة العربية .

وفي **الفصل الثاني** تناولت مظاهر الشعوبية ، حيث عملت المقاومة في مجالين مقاومة قامت في وجه الإسلام واستهدفت محاربته وتشويه مبادئه بكل الأساليب وقد تمثلت هذه المقاومة في حركتين كبيرتين هما حركة الغلو وحركة الزندقة ، وقد أطلقت على هذه المقاومة ـ الشعوبية الدينية.

وثمة مقاومة أخرى استهدفت الطعن على العرب وتشويه حضارتهم وهدم سلطانهم وتفضيل الشعوب الأخرى عليهم ، وقد أطلقت على هذه المقاومة ـ الشعوبية العنصرية .

وفي **الفصل الثالث** من هذا البحث عالجت أساليب الحركة الشعوبية وأهدافها ، وقد هداني إلى أن الشعوبية الدينية كانت منظمة لها أساليبها الخاصة في العمل وتنظيماتها المحكمة في إعداد الدعاة والاتصال بالناس .

وعلى الرغم من أن الشعوبية العنصرية لم تكن منظمة تنظيمًا يحدد معالمها وأساليبها ويوحدها في حركة واحدة فإن الشعوبية العنصرية كانت تتستر بالإسلام وتعمل على تحقيق أغراضها من خلال التظاهر بالولاء القبلي والولاء السياسي .

ومن متابعة نشاط الحركة الشعوبية وقفت على أن أهدافها تتركز في ثلاثة أمور أساسية متداخلة ، هي تشويه مبادئ الإسلام وهدمها من الداخل بكل الأساليب ، ومحاربة الأمة العربية والعمل على إزالة سلطانها وتشويه حضارتها من أجل إعادة السلطة وإحياء الحضارة الإيرانية.

وقد بحثت في **الفصل الرابع** موقف العرب من الشعوبية وتتبعت ذلك في مواقف الدولة العربية منذ قيامها أيام الرسول ﷺ حتى خلافة المعتصم العباسي .

كما عرضت مواقف الشعب العربي من خلال مواقف الكتاب والشعراء الذين اشتركوا في المعركة ضد الشعوبية بأقلامهم وأفكارهم وأثاروا الشعب ودفعوه للوقوف في وجه الشعوبية فقاوم نشاطها ومزق كتبها وحال دون تحقيق أغراضها .

obeikan.com